**المحاضرة الخامسة : رواد الشك المعاصر**

**تمهيد :**

يتميز الفكر الفلسفي بأعلام الشك المعاصر، أو أعلام الريبة وهم عل التوالي : ماركس، نيتش، وفرويد، كان عملهم هو كشف الأقنعة عن الحقائق المزيفة قصد تحرير الوعي، وكان ثلاثتهم يرون الفكر الحقيقي تمرسًا في الشك، ويقوضون ثقة الفرد الزائفة في الواقع وفي اعتقاداته ودوافعه، ويدعون إلى تحولٍ في منظور الرؤية ونسقٍ جديد لتأويل المحتوى الظاهر لعوالمنا، أي يدعون إلى هرمنيوطيقا جديدة. وهو ما يعرف بهرمنيوطيقا الارتياب ، فما هي أهم انجازاتهم في هذا المضمار في النصف الأول من القرن العشرين ؟

**الشك الماركسي :** من أهم المحطات فيه نجد

* الوعي لدي ماركس مفهوم يجب أن نصل إليه، أي ليس مفهوما جاهزا لأنه يتحقق بعد النصر في أربع لحظات سابقة هي: إنتاج الحياة المادية، وتاريخ الحاجات، ثم إعادة إنتاج الحياة، وبالأخير تعاون الأفراد في كيانات اجتماعية، فالوعي إذن ليس أرضية إنما هو نتيجة، ولذلك تلحّ الماركسية على أن الفصل بين عمل مادّي، وعمل عقليّ، هو حالة من تقسيم العمل الذي سيؤدّي بالضّرورة إلى تقسيم المجتمعات إلى طبقتين : طبقة حاكمة، وطبقة محكومة، ومن هذا التقسيم تأتي قدرة الفلسفة الماركسية في إماطة اللثام عن إيديولوجيا ما، وذلك بالكشف عن القّوة الكامنة خلفها، ولا يكمن خلفها فرد واحد، ولكن بنية المجتمع. فالتاريخ عبارة عن صراع بنيات وطبقات لا صراع أفراد.
* ممارسة الشك هي ممارسة تأويلية ، حيث لا يتم تأويل تاريخ علاقات الإنتاج، بل علاقة تقدم نفسها كتأويل ما دامت تدعي أنها طبيعية، فالعلاقات الاقتصادية عبارة عن أقنعة بين قوى غير متكافئة.
* أن العمل هو نمط وجود الذات وليس الفكر، الاغتراب يحوله إلى شقاء.
* هناك أقنعة مزيفة تغطي المجتمع الرأسمالي.
* المعرفة هي الفعالية التي تعكس الصراع بين الانسان والطبيعة.
* الدين في حقيقة الأمر غطاء للأحوال غير الإنسانية التي تشوب منظومة العمل والإنتاج داخل المجتمعات.
* لقد تحول العمل إلى نفي لقدرات الانسان في المجتمع الرأسمالي.

**الريبية النتشـــــــــــــوية**

* إن َّ الإنسان الأعلى، أو ما فوق الإنسان، كما تصوره نيتشه، لن يظهر بوصفه امتدادا وارتقاءً للفرد الأرستقراطي المنعزل، بل إن الشواهد كلها تدل على أنه سيظهر من ذلك المجموع ، من أولئك الذين كان نيتشه يعدهم عبيدا لا سادة، والصراع الأخلاقي والفني الحضاري في عصرنا الحالي لا يحمل شيئًا من آثار تنبؤات نيتشه، وإنما يسلك طرقًا لم يكن في مقدوره أن يتنبأ بها على الإطلاق.
* فإن الشك هو بداية وأساس كل حكمة وطريق للمعرفة الحقة، يجعل الذهن أكثر انفتاحاً.
* ليس عند نيتش مدلول أصلي، الكلمات مجرد تأويلات. لأنها اخترعت عن طريق الفئات العليا، وبالتالي تستدعي تأويلا.
* عملية التأويل ضرورية نظرا لوجود مساحات غامضة ومعتمة (ممارسة الفيلولوجيا)
* زمن التأويل هو زمن دائري، لأنه يمر على نفس الموقع الذي انطلق منه.
* العدمية متخفية وراء الميتافيزيقا الحديثة، انطلاقا من الذات المتعالية نزولا إلى إرادة القوة.
* إن إرادة القوة هي حجر الأساس في فلسفة نيتشه، وهي المبدأ الأساسي المهيمن على الوجود ، فكل نشاط حيوي في هذا الوجود يكون الدافع الوحيد له هو القوة وإرادة القوة، وما الغرائز والعقل إلا مظهران لهذه الإرادة. فكل هذه الرغبات في الانتصار هي من أخلاق السادة النابعة من إرادة القوة التي كان نيتشه مفتونا بها، وجعلها عنوانا أساسيا لأفكاره فجوهر فلسفة نيتشه كان نتيجة نقده الدائم .
* لا توجد حقيقة بل تأويل المنهج النقدي في طبيعته، وهو يماثل مطرقة لا تبقي على ساكن
* إن الجينيالوجيا تكشف أصول الأشياء وتعيد مساءلة قيمتها وغايتها، هي في الأصل أسلوب يهتم بأصل الشيء وتكونه ، وهوفي نفس الوقت تعبيرعن المنهج الذي اتخذه فيما يطلق عليه باسم مطرقة نيتشه ، بدء بالميتافيزيقا، الأفلاطونية وذلك بتفكيك بنيتها ورفض ثنائيتها.
* قيم العقلانية الأنوارية هي التي أنتجت منظومات عملت على الحد من حرية الإنسان حسب نيتش. فالحقيقة هي سلاح طبقي.

**منهج الشك عند فرويد :**

* كانت طريقته في التحليل النفسي عبارة عن فن في الشك.... (إريك فروم)
* يرى أن الناس يعيشون أوهاما يخففون بها عن أنفسهم ألم واقع الحياة .
* إن التحليل النفسي عند فرويد جاء لمحاربة الأوهام، لأن الأنا ليس سيدا في بيته على حد تعبيره
* يتحكم اللاشعور في كل مجالات الحياة الإنسانية ويتخفى وراء خطاب العقل المزيف، ليُرضي بها الإنسا معرفته الخاطئة بنفسه.

-المعنى الباطن الذي يحوزه المرضى عادةً ما يكون عبارة عن رغبات غريزة الهو التي قوبلت بالقمع والرفض في غالبية الأحيان منذ مرحلة الطفولة، مما يجعلها طاقة أو مادة نفسية هائلة ، مخبأة ومكبوتة، عالقة في شباك اللاوعي، وهي منبع كل المشاكل النفسية التي تظهر في شكل عقد عند الكبر، فتحليلها والعودة إلى الماضي سبيل للتعافي.

* يلعب الوعي دورًا هامشيا مقابل اللاوعي، فحقيقته لا تفهم إلا من خلال المخزون اللاشعوري.
* اللاشعور ليس مساحة ميّتة داخل الإنسان بل يصبح مصدرا للإبداع (ليوناردو)
* إن الانسان بصفته قيمة روحية عقلية يتركب من قوى يمكنها أن تكون ذات طبيعة متناقضة، وتكون مشحونة بطاقة وجب فضحها بالتحليل النفسي.

**المراجع المعتمدة :**

* سعد محمد رحيم : استعادة ماركس.
* نيتشة : هكذا تكلم زردشت.
* ريكور : محاضرات في الإيديولوجيا واليوتوبيا

فؤاد زكريا : نيتشة.

إريك فروم : ما وراء الأوهام

**المحاضرة السادســـــــــــــــــة: الهرمنوطيقا المعاصرة من هيدجر إلى هبرماس.**

**تمهيد:**

الهرمنوطيقا منهج للتأويل أو فن التأويل، هي محاولة للفهم، قطعت أشواطا في الفترة المعاصرة بين اتفاق وتجاوز عند أعلامها أمثال: هيدجر ثم غادمير، ثم ريكور وصولا إلى هبرماس فما هي الروابط بين نظرية كل من هؤلاء؟

* **هيدجــــــــــر:**
* إن ارتحال هيدجر إلى اللغة والإقامة فيها، مكنه من إيجاد منهجية خاصة لفهم النصوص .
* لا تشير الهرمنيوطيقا في هذا السياق إلى علم (أو قواعد) تأويل النصوص، ولا إلى منهج للعلوم الروحية (الإنسانية)، وإنما تشير إلى تبيان فينومينولوجي للوجود الإنساني ذاته. يشير تحليل «هيدجر» إلى أن «الفهم» و«التأويل» هما طريقتان، أو أسلوبان، لوجود الإنسان، ليس الفهم شيئًا يفعله الإنسان بل هو شيء يكونه! ومن ثم يتكشف تأويل الدازاين عند هيدجر، وبخاصة بقدر ما يمثل أنطولوجيا الفهم، يتكشف أيضًا عن أنه هرمنيوطيقا، لقد كان بحثه هرمنيوطيقيًّا في المحتوى وفي المنهج أيضًا.
* هكذا يُعمِّق هيدجر مفهوم الهرمنيوطيقا والهرمنيوطيقي في «الوجود والزمان» فيمثل ذلك منعطفًا هامًّا في تطور، وفي تعريف، كل من لفظة «هرمنيوطيقا» ومجالها، وبضربة واحدة أصبحت الهرمنيوطيقا موصولة بالأبعاد الأنطولوجية للفهم، ومتوحدة في الوقت نفسه بالصنف الخاص من الفينومينولوجيا الذي أتى به هيدجر.
* **غادميــــــــــــــر:**
* تلميذ هيدجر النابه، بتطويرٍ متضمنًا الهرمنيوطيقا الهيدجرية (سواء في «الوجود والزمان» أو في الأعمال اللاحقة) إلى عمل نسقي منظم في «الهرمنيوطيقا الفلسفية» ضمنها كتابه «الحقيقة والمنهج» Truth and Method (١٩٦٠م) الذي يُعد أيضًا تحفته الكبرى ويُعد، شأنه شأن «الوجود والزمان» لهيدجر، من أهم الأعمال التي أُنتجت في القرن العشرين.
* ويتقدم غادامر بالهرمنيوطيقا خطوة أخرى إلى الأمام، إلى المرحلة «اللغوية»، فيدفع بأطروحته التي تفيد أن «الوجود الذي يمكنه فهمه هو اللغة»! فالهرمونيوطيقا هي التقاء بالوجود من خلال اللغة، وينتهي المطاف بجادامر إلى أن يؤكد الصبغة اللغوية للواقع الإنساني نفسه، وتنغمر الهرمنيوطيقا في الأسئلة الفلسفية المحضة عن علاقة اللغة والفهم والتاريخ والواقع، هكذا تقف الهرمنيوطيقا في مركز المشكلات الفلسفية اليوم، فهي لا يمكن أن تتحاشى الأسئلة الإبستمولوجية أو الأنطولوجية، ما دام الفهم نفسه يُعرَّف على أنه مسألةٌ إبستمولوجية، وأنطولوجية الهرمنيوطيقا بوصفها نسقًا للتأويل (استعادة المعنى كمقابل لتحطيم الأوثان).
* **ريكور:**
* يذهب إلى تقديم تعريف للهرمنيوطيقا بالتركيز على تفسير النصوص بوصفه العنصر المحوري المميز للهرمنيوطيقا، يرى ريكور أننا نعني بالهرمنيوطيقا نظرية القواعد التي تحكم التأويل، أي تأويل نص معين أو مجموعة من العلامات التي يجوز اعتبارها نصًّا
* يقول ريكور بوجود نظامَيْن من الهرمنيوطيقا في الأزمنة الحديثة مختلفَيْن تمام الاختلاف: أما الهرمنيوطيقا الأولى فتمثلها فكرة بلتمان عن نزع الطابع الأسطوري ، وهي تتعامل مع الرمز بمودةٍ وحب في محاولة لاسترداد معنًى خفي فيه، وأما الثانية فتعمد إلى تدمير الرمز بوصفه تمثيلًا لواقعٍ زائف، إنها تنزع الأقنعة وتحطم الأوهام في محاولةٍ عقلية لا هوادة فيها لكشف الأستار وفضح التعمية والزيف.
* يرى ريكور أن الهرمنيوطيقا امتداد للفينومينولوجيا، فكل من الفينومينولوجيا والهرمنيوطيقا مكرسان لفهم النفس، وكلاهما منهج تأملي يبدأ وسط الأشياء، باعتبار كل من العالم وخبرتنا البينشخصية كمعطيات، غري أن ريكور يرفض التفسري املثالي لهسرل والذي يعتمد على الفهم الحدسي واملباشر ملاهيات الظواهر الذهنية.
* **هبرماس:**
* ينتمي هابرماس إلى الهرمنيوطيقا النقدية عن طريقً الجيل الثاني من مفكري معهد البحث الاجتماعي أو ما يُعرف بمدرسة فرانكفورت التي اشتهرت بالمزج بين الفكر الذي يستلهم الفلسفة الماركسية وبين المناهج الناشئة للعلوم الاجتماعية، وجعلت النقد غايةً في ذاته، وانصرف اهتمامها إلى نقد الواقع الاجتماعي أو نقد الفكر من حيث هو وثيق الصلة بمواقف اجتماعية معينة.
* اعتمد على موارد العالم المعاش، واختزال اللغة في ثلاث وظائف: إعادة انتاج الثقافة، التكامل الاجتماعي، التنشئة الاجتماعية.
* يرى أنت موقف الفهم المتبادل يضفي ترابطا على المشاركين في التفاعل.
* استحالة الفعل الإنساني الى موقف دون اعتراف أي دون فهم أي دون اتفاق.
* عملية التفاعل هي عملية هرمنوطيقية.
* الاجماع يضفي الى التأويلات المشتركة.
* أن التأمل النقدي كفيل بكشف هذا الزيف الواقعي.
* هناك اتفاقات كثيرة في الرؤية الهرمنوطيقية بين غادمير وهبرماس.
* المراجع المعتمدة:
* عادل مصطفى: فهم الفهم.
* المحمداوي عبود : مقال صادر عن مجلة.
* **المحاضرة السابعـــــــــــــــــــة: أبعاد الفلسفة المعاصرة.**

**تمهيد:**

اهتمت الفلسفة المعاصرة بكل أبعادها بالانسان ، بحثا عن حلول لأزمته واقتراح البدائل التي تمكنه من فهم ذاته وفي كيفية التعايش مع واقعه ، واستشراف مستقبله . فماهي الجوانب التي تحقق فيها ذلك؟

**التغيرات والهيمنة الفكرية :**

* إن كلاً من "الحداثة" وما "ما بعد الحداثة" ظاهرة تميز الثقافة الأوروبية في القرن العشرين في المقام الأول وإن ارتبطت بنوع من العلاقات المتغيرة بتلك الثقافة. وفي حين تتجه الأولى نحو التقادم والانزواء في أركان الحضارة الغربية نجد الأخيرة تهجرها لترتمي في أحضان التقنيات المحلية وما تتيح من إمكانات، وتندفع نحو الإثراء الأطر الثقافية الخارجية والتوجهات المتقلبة. وما هذه إلا مجرد نظرة واحدة إلى "ما بعد الحداثة".

كانت الفلسفة المعاصرة قد اعلنت عن نهاية موت السرديات الكبرى بتعبير ليوتار) و تأسيس قيم ومعارف جديدة قوامها النقد و التأويل و التفكيك و التنوع و الاختلاف ... ان الانسان المعاصر او ما بعد الحداثي قام بقلب موقع الغاية اذ اصبحت محايثة للوجود الانساني ، هذا الاخير الذي يعد مرجع لذاته بمعنى لا توجد فكرة تتعلى على الوجود الانساني الذي ينتشر في الزمان منتجا التاريخ الذي ليس له أي دلالة اخرى سوى السعي الى تحقيق فكرة الانسان كيف ذلك؟

* إنّ الفلسفة تمرّد عقلاني يطمح الى رهان كونيّ يتجلى في مواجهة هذا العالم المعاصر القائم على الشظايا والشذرات والاختصاصات. إنها الثورة على ما هو سائد من بديهيات ومعتقدات ومسلمات وسياسات. وعليه فإنّ الرغبة في الفلسفة إنّما هي –منذ اليونان- رغبة في ثورة الفكر ضدّ التصورات السائدة حول سعادة الإنسان الحقيقية
* تقوم الحداثة على مبادئ أساسية كالتقدم والعقلانية والتقنية والعلم والإنسية والحرية.
* يرى هبرماس أن الحداثة مشروع لم يكتمل. إن ما يسميه البعض في الفلسفة المعاصرة بما بعد الحداثة، ليس إلا حداثة متطرفة، إن ما بعد الحداثة ليست إلا الرغبة في التحرر من الحداثة.
* أن نهاية التاريخ اختبار شائع في ثقافة القرن العشرين، وتعد ما بعد الحداثة عنصرا مميزا في هذا الأسلوب الجديد.
* أنّ فلسفات ما بعد الحداثة تعمل جاهدة أيضاً على تحرير الإنسان من المقولات المركزيّة التي تحكَّمت بالثقافة الغربيّة.
* أيقظت وعي الفلاسفة المختصين، والمفكرين السياسيين، من أجل بلورة المكونات المعرفية والنظرية، والأيديولوجية والسياسية الواضحة عنه، الأمر الذي جعل الحداثة هذه، موضعاً لصراعات أيديولوجية، في سيرورة تطور المجتمع الغربي الحديث في مختلف نواحيه.
* تجعل من الإنسان كائناً عبثيّاً فوضويّاً لا قيمة له في هذا الكون المغيَّب، يعيش حياة الغرابة والمُفارَقة، ويتفكَّك أنطولوجيّاً في هذا العالَم الضائع بدَوره تشظّياً وضالّة وانهياراً و تشتُّتاً.
* ليس هناك من لم يسمع ببعض من هذه التساؤلات والردود عليها إلا لو كان آتياً من أركان أحد المتاحف. ففي أواخر ثمانينات القرن العشرين ظهرت موجة متلاحقة من الدراسات والتعليقات يسعى هذا الكتاب لتسجيلها، وفي الوقت نفسه إلى الانضمام إليها ببعض من نقاد الأدب والمجتمع وعلماء الاجتماع والفلاسفة والجغرافيين ومؤرخي الفن ونقاد "الروك" وهواة الفرجة على كل جديد. وفي النهاية آلت "ما بعد الحداثة" إلى ما تعبر عنه. فلا مجال لدائرة الكتب والمقالات ولتلك البرامج التلفزيونية الليلية التي تتناول كتباً أخرى أو للبرامج الأخرى التي تتخذ من الأفلام والمباني والبرامج التلفزيونية موضوعاً لها، بل تعرض دينامية الإنتاج المكثف والنزعة الاستهلاكية الحادة في قلب مجتمعات ما بعد الحداثة بعد الحرب (ب.بروكر).
* بينما يحاول غيرهم جاهدين أن يتفادوا مزالق "ما بعد الحداثة" وأسطحها الملساء الزلقة أملاً في استرداد مساحة نقدية مفقودة ومنظور منطقي ينظر من خلاله إلى الماضي والمستقبل .

**المراجع المعتمدة:**

* جياني فاتيمو: نهاية الحداثة
* بيتر بروكر: الحداثة وما بعد الحداثة

**المحاضرة الثامنــــــــــــــــــــة: الثقافة والفلسفة المعاصرة.**

* علاقة الفلسفة بالمجتمع تظهر من خلال ثقافة المجتمع. وإذا كانت الثقافة السائدة في مجتمعاتنا هي الثقافة الدينية والشعبية، فإنّ هذا النوع من الثقافة يميل في الغالب إلى السخرية من الفلسفة والتقليل من شأنها، وتسفيه المشتغلين بها. ومع ذلك، فإنّ ما يجب التذكير به هو أنّ الفلسفة قد أصبحت اليوم في معظم المجتمعات العربية جزءًا من النظام التربوي، سواء على مستوى التعليم الثانوي أو الجامعي، ويسهم أساتذة الفلسفة في الحياة الثقافية سواءً من خلال كتاباتهم أو محاضراتهم أو من خلال مشاركتهم في المجال العام حول مختلف القضايا العلمية والأخلاقية والسياسية والجمالية المطروحة على المجتمعات العربية، بل نستطيع القول إنّ ثمة تناميًا في الحاجة إلى الفلسفة والفلاسفة، وذلك بالنظر لما تعرفه الثقافة العربية من مشكلات ثقافية وفكرية منها ما تعلق بماضيها وتصورها لهويتها، ومنها ما تعلق بعلاقتها بغيرها من الثقافات. وبتعبير موجز ما تعلق بنظرتها لذاتها ولغيرها. ولا يخفى على أحد انتشار ظواهر التشدد والتطرف والسطحية وردود الأفعال الانفعالية وغلبة الامتثالية والنزعة الوثوقية. وكلها تحتاج إلى التحليل الفلسفي القائم على قيم العقل والنقد والحوار الهادف.
* فقد اعتمد كثير من الباحثين في دراسة الأنثروبولوجيا الثقافية .. النفسية و الاجتماعية على ثلاثة مفاهيم أساسية . و هي:
* التحيزات الثقافية، و تشمل القيم و المعتقدات المشتركة بين الناس .
* العلاقات الاجتماعية ، و تشمل العلاقات الشخصية التي تربط الناس بعضهم ببعض
* أنماط أساليب الحياة .. التي تُعد الناتج الكلي المركب من التحيزات الثقافية و العلاقات الاجتماعية. و بهذا فإن الثقافة تهدي الإنسان إلى القيم؛ حيث يمارس الاختيار و يعبر عن نفسه بالطريقة التي يرغبها، و بالتالي يتعرف إلى ذاته و يعيد النظر في إنجازاته و سلوكياته .. و على الرغم من ذلك .. فإن أية أو قوالب جامدة يجب أن يتطابق معها سلوك أعضاء المجتمع جميعهم. ثقافة لا تؤلف نظاماً مغلق.
* الثقافة تشتمل على العناصر المادية و المعنوية .. و ترتبط هذه العناصر مع بعضها بشكل عضوي، فثمة، النظام السياسي يتأثر بالنظام الاقتصادي و بالعكس، و يتأثر الِنظام التعليمي بالنظامين السابقين ..وتأثيرات العادات و التقاليد.
* يعد منهج سوسيولوجيا الثقافة هو المنهج الذي يشير إلى العوامل الثقافية والاجتماعية، وكذا الدفاع عن الثقافة كأسلوب حياة( الدراسات الثقافية)
* **المراجع المعتمدة:**
* زواوي بغورة : حوار.
* التومي: الثقافة وبناء المجتمع.